

ونسيل من الجسم مسايل العرق. افليس الى هذا العامل تُنسب في بلادنا وفي القطر المصري خصوصاً كثرة وفيات الاطفال

نعم انّ لموت الاحداث اسباباً أخر لا يمكننا الآن ايضاحها. وقد اكتفينا بالقرن القليل طالبين في الحتام منه تعالى ان يرشد اهل الوطن الى اتخاذ الوسائل الصحية التي عليها تنوّف سلامة البنية ونقي الاسقام. منحّص منها بالذكر النظافة والعيشة المتدلة المنظمة لاسيّاً في الصغر ووقت الشباب. لئلا ياكل الشاب الحصرم فيضرس بالشيخوخة بل يضرس بسببه اولاده كما نرى في داء الزهري وفي السكر. وربّما امتلاً الاثنا. قبل الشيخوخة فيطفح ويفيض بفتة وما كل مرة تسلم الجرّة

نظر

في اخصّ العاديات المكتشفة آخرًا في سورّة

لاب لويس جلابرت اليسوعي

لا يزال قرّاء المشرق يلغون علينا بالسؤال ان نفيدهم عمّا يستخرجهُ اصحاب العاديات من الدفائن المطمورة في بلادهم. ولا غرو فان هذه الكنوز الاثرية اصدق شاهد على احوال الوطن السالفة واوثق مؤرخ سطر لنا اخبار الفايدين بل خلّد ذكرها بنجرها في الصمّ الصلاب بحيث قويت على قوارع الدهر وقامت بعد قرون متعدّدة نجرها بلسان حالها عن بعض ماثر الاقدمين

هذا ولا ينتظرن القارى منّا ان ننسج في هذه الاكتشافات ونظيل فيها الشرح فانّ ذلك يقتضي مجلّدات ضخمة ولكن نلخص ممّا ورد في المجلّات الاثرية الكبرى ما زاه حقيقتاً بالذكور مفيداً للمطالعة علّه يثير الرغبة في قلوب البعض بان يدرسوا هذه الآثار درساً نصماً ويزيدوا حجرهم في بناء صرح العلوم الشاهق (١)

(١) وكأ نود ان ندون في هذه المقالة شيئاً من اكتشافات بلاد فلسطين لولا انّ ذلك يودي بنا الى الطول. فنحيل القرّاء الى المجلّات الفلسطينية الخاصّة المكتوبة بالفرنسية والالمانية والانكليزية. وفي المجلّة الكتائية (la Revue Biblique) خلاصة هذه الاكتشافات تصدر في كلّ ثلاثة اشهر

١ عاديات فينيقية

نبتدى أولاً بذكر ما وقف عليه العلماء من آثار الفينيقيين لما في اكتشافها من الخطر وعظم الشأن لأن تاريخ سوربة في الطور الفينيقي كثير الشبهات قليل الحقائق الراهنة. والعلماء يتلقون باصوات الفرح كل أثر وان صغيراً يسمح لهم بان يسبروا غور هذه الامة العظمى

واعلم أننا مع مراجعة المجلات الخصوصية قد اتخذنا لنا اماماً في الآثار الفينيقيّة الاثري الشهير الميوكلمون غانو (M^r Clermont - Ganneau) وقد حاز في اكتشاف هذه الآثار قصبة سبق قراء مع وصفه بقية الحفريات الشرقية وكتابات عنها لا يزال يفرّد الفصول المطولة للآثار الفينيقيّة وفك اسرارها وبيان فوائدها

١ (انصاب ام العواميد) من اعظم الاكتشافات الفينيقيّة التي اكسبت الميورتان شهرته آثار ام العواميد (١) او ام العمد وهي قرية صغرى قرية من البحر جنوبي صور عند مصب وادي حمول. وقد نالت هذه العاديات شهرة جديدة باكتشافات مستحدثة متوالية جرت آخرها. واهم هذه الحفريات نصب جميل من القرن الثاني قبل المسيح عليه كتابة ونقوش. امّا الكتابة فلا تريدنا علماً كبيراً على ما كنّا نعرفه سابقاً من احوال فينيقية على عهد البطالسة وامّا النقوش فهي غاية في الغرابة كما سترى

وقد جاء في الكتابة الفينيقيّة ما معرّبهُ: «هذا النصب ذكر لبعلتين بن بعلتين الرب» فلا يستفاد من هذا الكلام الوجيز شي. يُذكر لأن اسم «بعلتين» علم معروف. والرب بالآرامية العظيم والسيد. ولعل هذه اللفظة تدل على رتبة بعينها لم نعرف حقيقتها حتى يومنا

امّا النقوش التي ذكرنا خطر شأنها فانها تمثل قرص الشمس مجنحة على جانبيها علامتان رمزيتان على شكل الحية تدعيان اور يوس (uræus) ومن تحت هذه النقوش صورة ثالثة لرجل غير ملتج. يرى راسه من الجانب الايمن وثلاثة ارباع شلوه المكسور وهو لابس رداء طويلاً واسع الطيات مشدوداً بمنطقة خفية ونازلاً الى

القسم الأدنى من جسمه . ويده اليمنى مبسوطة الى الامام على علوّ ذقنه كما كان القدماء يصوّرون السّجّد. أمّا الشمال فيها يمسك صورة ابى الهول المصريّة وابو الهول هذا متوجّج باكليبيه المعروفين وبين مخالبه مجمرة يُحرق فيها الطيب ١)

والرجل الذي وصفناه قلنسوة مستديرة متوسطة الكبر مائلة الى الخلف على شكل التمايل التي تُرى في مدافن تدمر. ومن اسفل القلنسوة من وراء الاذن تخرج خصل قصيرة من شعره تغطّي عنقه الثخين البارز من اعلى ردايه المفتوح. ومن انعم النظر في وجه الشخص وجده مخلوق العارضين والشوارب وتحتق انه رجل مُسنّ قويّ الاالواح شاحب اللون ذو هيئة حيّة مؤثرة يكاد ينطق بفيه

وهذه النقوش العجيبة التي تشبه بدقّتها الصور المصريّة المكتشفة حديثاً في فواويس اليوم فوق رؤوس الموميا تمثل لنا صورة احد الفينيقيين في ذلك العهد العهد وتفيدنا عن سحنة اهل ذلك العصر ولبسهم مع كثير من احوالهم

وما مرّ على هذا الاكتشاف زمن قليل حتى شغفه اكتشاف آخر لانصاب جديدة وجدت في امّ العواميد افاض في ذكرها المسيو هوزي (M^r Heuzey) في الجلسة التي عقدها في ١١ نيسان سنة ١٩٠٢ اكدامية الكتابات والفنون . وبين هذه الانصاب والنصب الموصوف آتفاً تشابهٌ ظاهر وان كانت دونهُ في دقّة الصناعة ٢)

والاثر الاول يمثل تمثيلاً غير متقن شخصين احدهما رجل لابس لبس الفينيقيين والاخر امرأة مقنّعة على هيئة نساء اليونان

وقد وصف المسيو هوزي تماثلاً آخر اكتُشف في المكان نفسه فيه صورة رجل فينيتي يُرى اعلى جسمه الى منطقته وهو في لبسه وهيئته وحركاته كمثل الشخص المصوّر في نصب المسيو كلرمون غانو

وذكر الموما اليه دميةً ثالثة وهي امرأة منتصبّة على هيئة السجود تشملها ملاءة تنحد من اعلى راسها الى اكتافها يزيّ حسن. وفي القسم الاسفل من هذا الاثر

(١) راجع المجلّة الاثرية (RA., 1902, I, 200-207 et Pl. XXXI) ثم مجموع الآثار

الشرقية (RAO, V p. 1-8, Pl. I et II; 87-86 Pl. V)

(٢) راجع المجلّتين السابقتين (ص ٢٠٢ و ٨٦:٥)

امرأتان عليهما مئزران الى ما فوق صدرهما كهادة المصريات قديماً تراهما جاثيتين على الركب الواحدة بازاء الاخرى ويبد كل منهما اناة بلا عرى تصبان منه الماء على نبات مقدس غرس في وسطهما

وقد غني المسيو هوزي بشرح اسرار هذه الانصاب الثلاثة ودقق البحث عن كل قسم منها وقابلها مع الآثار المعروفة قبله ليستخلص منها معانيها الحقيقية ومع افراغ مجهوده في ذلك لم يتمكن من حل رموزها. لكنه يبين ان في صناعة هذه التماثيل مسحة من فنون المصريين والكلدان واشارات الى عقائد تنك الامتين فضلاً عما يلوح فيها من الطرائق التصويرية الجارية عند اليونان واهل آسية

ومع هذه الانصاب التي وصفها المسيو هوزي انصاب اخرى قد ذهبت رسومها واتحت تصاورها وجدت في المحل ذاته وهي اليوم في متحف اللوفر. وكل هذه الانصاب غفل لا كتابة عليها وانما وجد معها حجارة اخرى فيها اربع كتابات فينيقية جد المسيو هوزي في تفسيرها مع احد رصفانه. ثم عاد المسيو كلرمون غانو واعمل فكره النقاد في هذه الآثار فحسن واكمل واصلح الحلل لاسيما في احدى الكتابات التي قرأ مضمونها على هذه الصورة: «لبعلتين ابن عبد هور ملك عشترت (١)»

ولو اردنا ان نلخص كل ما كتب عن هذه الآثار لطال بنا الكلام فاكثفنا بالاشارة ليعرف القراء كم يسعى الاثريون الفرنسيون في تعريف الآثار الفينيقية

٢ (هيكلمون في صيداء) بلغ مسامع صاحب السعادة حمدي بك متولي مظارة المتحف العثماني في الاستانة العلية ان بعض الاهلين اجروا في جوار صيداء حفراً خفياً على غير نظام استخرجوا به بعض الكتابات الفينيقية. فكتب للحال الى جناب مكريدي بك وهو اذ ذاك في بلبك ينظر باسم الحكومة السنية اعمال البعثة الالمانية ووكلم اليه بان يبحث عن اصحاب هذه الحفريات غير القانونية واذا استصوب الامر بان يجري بنفسه في صيداء حفراً منتظماً لعل له يجد آثاراً أخرى يرسلها الى المتحف العثماني العامر

(١) راجع المجلة الاثرية (R A, 1902, Mars-Avril, p. 200 - 206) ومجموع المسيو كلرمون غانو (R A O, V. 85 et 148-156)

فاسرع مكر يدي بك الى صيدا. وبعد البحث اللازم تحقق صحة الخبر وباشر الحفر على مقتضى الاصول الهندسية لئلا تتلف الآثار بسوء العمل وقد اسعده الحظ على وجود هيكل جميل يُعرف بهيكل الاله اشمون ولما انتهى من الحفر ارسل تقريراً يبين فيه ماجريات العمل ونتائجهُ ومع التقرير رسوم وتساوير للمالين الالمانين شولتز (Schultz) وكنكر (Krencker). ونحن نختصر هنا هذا التقرير مع ما كتبه عن هذه الحفريات حضرة العلامة الاب لكرنج الدومنيكي في المجلة الكتابية والسيو كلرمون غانو في مجموعهِ الشهير للآثار الشرقية والسيو فيليب برجه (Ph. Berger) في مقالة نشرها في مجموع الكتابات والفنون (١)

وموقع هذا الهيكل في البستان المعروف اليوم ببستان الشيخ على منعطف ربوة فوق وادي نهر الاولى قريباً من مصب هذا النهر على مسافة نحو كيلومترين و ٣٠٠ متر شمالي صيدا. فكان اذن الهيكل المذكور خارجاً عن المدينة مهما بولغ القول في اتساعها القديم. وهو يتركب من سور مربع مستطيل بُني بنحيت الحجارة وحجارته ضخمة محكمة الوضع. وكان السور المذكور موازياً لاربعة نواحي المعمود طوله من الشرق الى الغرب نحو ٦٠ متراً وعرضه من الشمال الى الجنوب نحو ٤٤ متراً. وهذا السور كان يدعى الحرم كما يرى في اكثر معابد الساميين ومثله في القدس الشريف وفي الشيخ بركت وفي حصن سليمان. وفي وسط السور كان المقدس او مقام الالهة وحوله ساحة متسعة. وهذا المقدس لم تُكتشف حتى الآن آثاره. لأن الحفر لم يتم بعد ولكن لاشك في وجوده.

وما يزيد هذا الاكتشاف شأن كتابات فينيقية تجدينا عدة فوائد لتاريخ فينيقية ومن غريب الامور ان هذه الكتابات لم تكن على وجه الحجارة الظاهر بل على وجهها

(١) Macridy Bey: *Le temple d'Echmoun à Sidon* (RB., 1902, راجع p. 488-515 et 1903, p. 69-77 = R. P. Lagrange: *Notes sur les inscriptions trouvées par Macridy Bey* (Ib. 1902, 515-527) = Clermont-Ganneau: RAO., V. p. 217-276 = Ph. Berger: *Mémoire sur les inscriptions du temple d'Esmoun à Sidon*, Extrait.

الحقيقي الواقع فوق الحجارة السفلى بحيث لم يمكن الاطلاع عليها ألا بتقضى الحجارة والفصل بينها. وقد استدلوا بذلك على أن الكتابات التي شاعت قبل الحفر القانوني والتي كان العلماء في ريب عن صحتها إنما هي صادقة. وهذه الكتابات كلها عبارة عن نسخ متعددة لنص واحد ألا أن بعضها أكل من البعض على قدر الحجارة. وعددها ست كتابات او سبع

وقبل ان نذكر مضمون هذه الكتابة لا بد أن ننبه القراء على مناظرة جرت بين العلماء فإن بعضهم وفي مقدمتهم السيوفيليب برجه يزعم ان الهيكل وابنيته يرتقي الى عهد الكتابة وتاريخها. ويؤمن غيره وهو الرأي المرجح ان هذه الكتابات اقدم عهداً من الهيكل وإنما كانت في هيكل سابق ظاهرة في واجهته فلما خرب الهيكل الاول اتخذت مواد لبناء هيكل جديد فنصبت الحجارة على هذه الصور غير القياسية

وان سألت الآن عن مضمون الكتابة قلنا ان فطاحل العلماء تسابقوا في فك مشكلاتها فخلص منهم بالذكري حضره الاب لكرنج والسيو كرمون غانو والسيو فيليب برجه فسروها كل واحد وحده دون ان يطلع على تفسير الآخرين. ألا ان مقالة كرمون غانو ظهرت بعد مقالة رصيفيه فناخذ تفسيره ثم نعود الى الاختلاف الذي بين شرحه وشرح العالمين الآخرين. قال ان في هذه الكتابة ثلاثة اقسام نشير اليها بثلاثة حروف الابدائية (ا ب ج) :

الملك بدعشترت ملك الصيدونيين
حفيد الملك اشمنزر ملك الصيدونيين

بصيدون البحر
بشم رسم
بارض رسم
بصيدون مثل
التي بناها (؟)
وبصيدون البر

بني هذا الهيكل (كله ؟)
لمعبود اشمون سارقده

ففي هذه الاقسام الثلاثة (ا ب ج) قد اتفق العلماء على شرح القسمين الاول والاخر (ا ج) الا القليل وفيهما معنى تام . اما القسم الثاني (ب) فالآراء فيه متضاربة . فان المسو برجه شرحه هكذا : « بصيدون البحرية خاصة السماوات العليا ارض الرسيم صيدون المالكة » وقد فسرهُ حضرة الاب لكرنج بنوع آخر فقال : « بصيدون في يوم شمس رمم اب صيد الذي هو صيدون كما بناها صيدون الملك » فترى ما بين الروايات الثلاث من الاختلافات الذي لا نتعرض للحكم بينها . وقد اتى آخر المسو هالتي (M^r Halévy) بشرح رابع في المجلة السامية (١٩٠٢ - ٣٤٧ - ٣٦٧) فزاد الامر التباساً

وهما كان من امر هذا القسم الثاني فان ما تقرّر وثبت من قسميها الآخرين غاية في الاهمية لتعريف سلسلة ملوك صيدا الفينيقيين . وقد كان سعادة حمدي بك نهج الطريق لبيان هذه السلسلة باكتشاف تاووس احد ملوك صيدا وكانت عليه هذه الكتابة التي حلها المسو فيليب برجه (١) : « انا تبنت كاهن عشترت وملك الصيدونيين ابن الملك اشمنعزر كاهن عشترت وملك الصيدونيين المضجع في هذا الناووس . . . » فالكتابة الجديدة التي نحن في صدها تؤيد صحة كتابة تاووس الملك اشمنعزر الذي اكتشف سنة ١٨٥٥

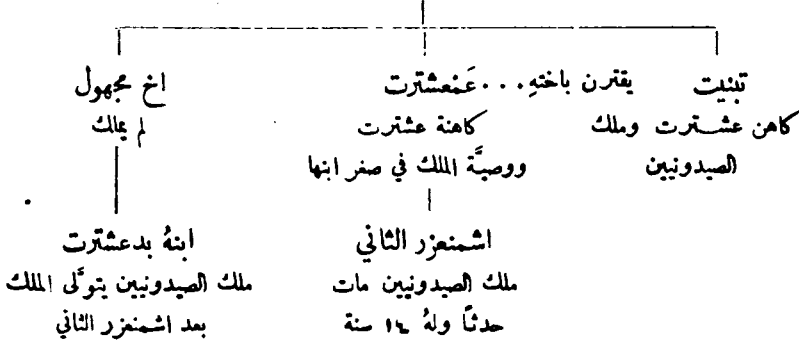
ومن الاكتشافات القديمة كناً عرف ان اشمنعزر (الاول) ولد تبنت وعشترت قزوج تبنت اخته عشترت فولد لها ابن يدعى اشمنعزر (الثاني) . ثم يؤخذ من الكتابة الحديثة ان « بدعشترت هو حفيد اشمنعزر » . فترى اي اشمنعزر هو المراد الاول او الثاني ؟ . فقد ارتأى المسو برجه والاب لكرنج بان المراد هو اشمنعزر الثاني . ولكن اذ كان لا يُنكر ان اشمنعزر الثاني مات في الرابعة عشرة من عمره بلا ذرية قالوا ان بدعشترت ليس حفيداً لاشمنعزر الثاني بل هو ابن عمه . اما المسو كرمون غانو فانه يوتأي بخلاف ذلك ان بدعشترت حفيد اشمنعزر الاول وهو يجعله

(١) المجلة الاثرية R. A. 1887, II, 109. فترى لطف سعادة حمدي بك الذي نشر خبر اكتشافه لأول مرة في مجلة افرنسية وكذا صنع آخرًا جناب مكردي بك . وبذلك يظهر جلياً ما بين علماء دولتنا الطبية والعلماء الفرنسيين من الصلات الحسنة . وزد على ما تقدم انه برز في العام الماضي كتاب عن « ندفن صيدا الملكي » (La Nécropole royale de Sidon) نشره حمدي بك بمعية ت . ريناخ

ابناً لا لتبنيته لكن لآخر له مجهول لم يملك فتولى ابنه هذا بدعشتت زمام الملك بعد
اشمنعزر الثاني المتوفى صغيراً كما ترى في هذا الجدول:

اشمنعزر الأول

كاهن عشتت وملك الصيدونيين



فهذه السلسلة للملك صيدون تسدُّ خللاً كبيراً في التاريخ اذ تعرف تعريفاً أكمل واتم
دولة اشمنعزر وسلالته من بعده. اماً زمن هذه الدولة قد اختلف فيه الكتبة وكانوا
يظنون سابقاً انهم ملكوا في القرن الحادي عشر قبل المسيح. ثم جاءت الاكتشافات
الاثرية فبينت بطلان هذا الزعم حتى قال البعض ان هذه الدولة تولت زمام الملك على
صيدون بعد الاسكندر اعني بين سنة ٣٣٢ و ٢٧٥ قبل المسيح (١) ثم اعاد العلماء
النظر في هذا الامر. واليوم عاد العلماء فبحثوا بحثاً اداق في الامر واستنتجوا ان اشمنعزر
وذريته سبقوا عهد الاسكندر اعني ملكوا في القرن الرابع او الخامس من قبل
المسيح (٢)

هذه نبذة وجيزة تنبئ القراء بما حصل عليه علم العاديات الفينيقية من الترقى في
العام الماضي. وقد بقي علينا ان نبين ما اكتُشف في العام نفسه في بلاد الشام من
العاديات اليونانية والرومانية ننشره في عدد آخر ان شاء الله (له بقية)

(١) هذه نتيجة مقالة للمسيو فيليب برجه عنوانها: « L'archéologie et l'épigraphie »

طبعها سنة ١٨٧٧

(٢) وهو رأي فيليب برجه في مقالته الحديثة ورأي حضرة الاب الكرنج في المجلة الكتابية

(R B., l. c., p. ٥2١-٥2٥)